أهمية دور المرأة في الصحوة الإسلامية

المكان: طهران

الزمان: 1391/4/17ش. 1433/8/17هـ. 2012/07/11م.

الحضور: النساء المشاركات في الملتقى العالمي للمرأة والصحوة الإسلامية

المناسبة: انعقاد الملتقى العالمي للمرأة والصحوة الإسلامية في طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أرحب بكنّ جميعاً أيتها الأخوات العزيزات والفتيات المحترمات والسيدات النخبة من مختلف البلدان الإسلامية. هنا بيتكنّ ولكنّ، ونتمنى أن يبارك الله تعالى هذا الملتقى وهذا اللقاء للأمة الإسلامية.

اجتماعكن هذا له أهمية كبيرة في رأيي. لاجتماع السيدات النخبة من شرق العالم الإسلامي وغربه أهمية أكبر من أهمية ملتقى بخصوص الصحوة الإسلامية. والأهمية هذه تعود إلى توفير فرصة التعرّف على بعضكنّ ووجدان السيدات النخبة في العالم الإسلامي بعضهن لبعض في هذا الملتقى. وهذا الأمر على جانب كبير من الأهمية. منذ مائة عام والثقافة الغربية تحاول بدعامة المال والقوة والسلاح والدبلوماسية فرض الثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربية على المجتمعات الإسلامية وبين النساء. جرت محاولات منذ مائة عام لفصل المرأة المسلمة عن هويتها. استخدمت جميع العوامل المؤثرة وعوامل القوة والقدرة كالمال والإعلام والأسلحة والمغريات المادية المتنوعة كما استخدمت الغرائز الطبيعية الجنسية لدى الإنسان لإبعاد المرأة المسلمة عن هويتها الإسلامية. وإذا حاولتن أنتن أيتها السيدات النخبة الإسلاميات إعادة هذه الهوية للمرأة المسلمة فستقدّمن بذلك أعظم خدمة للأمة الإسلامية وللصحوة الإسلامية وللعزة والكرامة الإسلامية. وبمقدور هذا الاجتماع أن يكون خطوة واسعة ومؤثرة في هذا السبيل. لا تكتفين بالجلوس حول بعضكن والتحدث والحوار لعدة أيام، واجعلن هذا اللقاء مقدمة لتحرك كبير وباق يترك أثره على العالم

الإسلامي وبوسعه أن يترك مثل هذا الأثر. لصحوة النساء وشعورهن بالشخصية والهوية، والوعي والبصيرة بين المجتمع النسوي، تأثيرات مضاعفة على الصحوة الإسلامية والعزة الإسلامية. هذه هي النقطة الأولى.

قدّمت بعض الأخوات في كلماتهن المفيدة والناضجة والدقيقة التي ألقينها اقتراحات معينة. ونحن نوافق متابعة هذه الاقتراحات.

من القضايا المهمة نظرة الإسلام للمرأة. هذه النظرة تقف على الضد تماماً من نظرة الثقافة الغربية للمرأة. نظرة الثقافة الغربية للمرأة نظرة مهينة. يسمّون ذلك حرية لكنه في الحقيقة ليس بحرية. أطلق الغربيون طوال القرنين أو الثلاثة الأخيرة أسماء جميلة على كل الجرائم التي ارتكبوها. حين يقتلون وحين ينهبون وحين يستعبدون وحين يصادرون ثروات الشعوب، وحين يشعلون الحروب المفروضة بين الأمم، وسائر الجرائم التي ارتكبوها أطلقوا على كل هذا أسماء حسنة الظاهر وخادعة مثل طلب الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية وما إلى ذلك. اسم الحرية حين يطلق على توجهات الثقافة الغربية تجاه النساء فإنه اسم كاذب، إذ ليست هذه بحرية. أساس الثقافة الغربية هو أن تعرض المرأة في المجتمع كبضاعة وكوسيلة لاستمتاع الرجل. وضمن هذا السياق تأتي محاولات التشجيع والتحريض على العُرى. لقد تفاقمت حالات إيذاء المرأة طوال المائة أو المائتي عام الأخيرة في الغرب ولم تنخفض. الحرية الجنسية والتحلل واللاأبالية الجنسية في الغرب لم تؤد إلى خمود الشهوة البشرية الغريزية الطبيعية. في السابق كانوا يروّجون ويقولون دعوا المرأة والرجل يقيمان في المجتمع علاقات حرة ليقل حرص الشهوة الجنسية وتخبو حمّاها، وقد تبين عملياً أن القضية بالعكس. كلما ازدادت حرية العلاقات بين المرأة والرجل في المجتمع ازداد الحرص الشهواني للبشر بسبب الوضع الذي أوجدوه. والغربيون اليوم لا يخجلون ويطرحون قضية المثلية الجنسية كقيمة. الإنسان الكريم يندى جبينه لكنهم لا يخجلون. نظرة الغرب للمرأة نظرة منحطة وناقصة ومضللة وخاطئة. ونظرة الإسلام للمرأة نظرة ملؤها العزة والكرامة والتنمية والرشد ومنح الاستقلال لهوية المرأة وشخصيتها. هذا هو ادعاؤنا. وبوسعنا إثبات هذا الادعاء بأقوى الأدلة.

المرأة ترشد في البيئة الإسلامية علمياً وتنمو شخصيتها وترشد أخلاقياً وسياسياً، وتقف في الصفوف الأمامية في أكثر القضايا الاجتماعية أهمية، وتبقى في الوقت نفسه امرأة. صفة المرأة

امتياز بالنسبة للمرأة وفخر. ليس من الفخر بالنسبة للمرأة أن نبعدها عن بيئتها النسوية وخصوصياتها النسوية وأخلاقها النسوية ونعتبر إدارة البيت وتربية الأبناء والتبعّل عاراً لها. الثقافة الغربية دمّرت العائلة. من المشاكل الكبرى التي يعاني منها العالم الغربي اليوم انهيار العوائل وزيادة الأبناء الذين لا هوية لهم. هذه أحوال سوف تعود على الغرب بالويلات. الأحداث الاجتماعية تحصل تدريجياً. وسوف يتلقى الغرب أشد الضربات من هذه الزاوية، وستنهار هذه الحضارة المادية الكثيرة البهارج من هذه النقطة.

الإسلام ينظر للمرأة نظرة كرامة. كل الخصوصيات الإنسانية مشتركة بين المرأة والرجل. الإنسان قبل أن يتصف بأنه امرأة أو رجل، يتصف بأنه إنسان. ليس ثمة في الإنسانية رجل وامرأة. فالكل متساوون. هذه هي نظرة الإسلام. وقد جعل الله تعالى في الجنسين خصوصيات جسمية ليتولى كل واحد منهما دوراً في استمرار الخلقة وفي نمو الإنسان ورشده وتعاليه وفي حركة التاريخ. ودور المرأة أهم. أهم أعمال الإنسان استمرار النسل البشري، إن التناسل والإنجاب ودور المرأة في هذه العملية لا يقبل المقارنة بدور الرجل. ولهذا السبب فإن البيت مهم والعائلة مهمة والقيود على ممارسة الغرائز الجنسية مهمة. ينبغي النظر لمسائل الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية من هذه الزاوية. والغرب الضال يسمّي هذا قيوداً. ويسمّي ذلك الأسر المضلل حرية! هذه من أخاديع الغرب. كانت هذه إحدى النقاط حول قضايا المرأة.

أنتنّ السيدات النخبة والفتيات النخبة والشابات النخبة من أهم مسؤولياتكن اليوم رسم دور المرأة من وجهة نظر الإسلام والتشديد عليه وإيضاحه. التربية الإنسانية التي تقوم بها المرأة أكبر خدمة للمجتمعات الإنسانية والإسلامية. يجب انطلاق هذه الحركة والمسيرة. وهي قد انطلقت بالطبع ويجب أن تتصاعد وتعمّ وتتقدم إلى الأمام، وسوف تنتصرن في هذه الحركة بلا شك. هذه إحدى المهام الأساسية.. هذه أيضاً نقطة.

والنقطة الأخرى تتعلق بدور المرأة في التحولات الاجتماعية والثورات وفي حركة الصحوة الإسلامية هذه. أقول لكن: إذا لم تساهم المرأة في الحركة الاجتماعية لشعب من الشعوب فإن تلك الحركة لن تصل إلى محطة تذكر ولن تنجح. وإذا شاركت المرأة في الحركة وسجّلت مساهمة جادة واعية بصيرة فإن تلك الحركة سوف تتقدم بنحو مضاعف. دور المرأة في حركة الصحوة الإسلامية العظيمة هذه دور لا بديل له ويجب أن يستمر. النساء هنّ اللواتي يجهزن أزواجهن

وأبناءهن للمشاركة في أخطر الميادين والجبهات، ويشجعنهم على ذلك. إننا خلال فترة الكفاح ضد الطاغوت في إيران وبعد انتصار الثورة وإلى اليوم لاحظنا أهمية دور المرأة بكل وضوح وبشكل ملموس. لو لم تساهم نساؤنا والسيدات في بلادنا في ميادين الحرب خلال الحرب التي فرضت علينا ثماني سنوات، ولو لم يشاركن في هذه الساحة الوطنية العظيمة لما انتصرنا في هذا الاختبار الصعب والمليء بالمحن. النساء هنّ اللواتي تسببن في انتصارنا. أمهات الشهداء وزوجات الشهداء وزوجات المعاقين وزوجات الأسرى الأحرار وأمهاتهم أوجدن بصبرهن مناخاً في منطقة معينة رغّب الشباب والرجال للمشاركة بعزيمة في الجبهات. وقد عمّ هذا المناخ في كل أنحاء البلاد وانتشر. وكانت النتيجة أن تحوّلت أجواء بلادنا كلها إلى أجواء جهاد وتضحية وفداء.. التضحية بالروح.. وانتصرنا.. وكذا الحال بالنسبة للعالم الإسلامي في الوقت الراهن. في تونس وفي مصر وفي ليبيا وفي البحرين وفي اليمن وفي أي مكان آخر. إذا عززت النساء تواجدهن في الخطوط الأمامية وواصلنه فإن الانتصارات سوف تتحقق الواحد تلو الآخر. هذا مما لا شك فيه أبداً.

ونقطة أخرى حول أصل قضية الصحوة الإسلامية. هذا الحدث الكبير الذي وقع في العالم الإسلامي، والذي بدأ من تونس واكتسب عظمته في مصر وانتقل بعد ذلك لسائر البلدان، هذا الحدث حدث عجيب لا نظير له. كلما نظر الإنسان في التاريخ وجد أن هذا الحدث حدث عظيم وليس بالواقعة العادية. بوسع هذا الحدث أن يغير مسيرة التاريخ ويقطع تسلط الاستكبار والصهيونية الظالم على العالم الإسلامي الذي استمر لسنوات طويلة. وبمقدوره تنظيم الأمة الإسلامية شريطة أن يستمر. التحركات الإسلامية لها نجاحاتها وهي عرضة لخطر بعض الهزائم. ثمة آفات تهددها ويجب معرفة هذه الآفات والوقاية منها. ولحسن الحظ فإن الشعوب المسلمة في شمال أفريقيا قد تألقت اليوم وتحركت بصورة صحيحة. التحرك تحرك عظيم وقد كان ناجحاً إلى اليوم والحمد لله. ولكن لاحظوا أن الغرب وعلى رأسه أمريكا والصهيونية نزل إلى الساحة بكل ثقله وسوف يتواجد أكثر ليستطيع احتواء هذا التحرك وركوب هذه الأمواج، وعلى الشعوب أن تتحلى باليقظة والوعي. لقد أخذوا على حين غرة ولم يكن بإمكانهم ولم يستطيعوا تخمين ما حدث. وهذه المباغتة هي مكر إلهي. «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين»(1).

وقد أخذوا على حين غرة أيضاً في قضية لبنان بانتصار الشباب اللبناني المقاوم على الجيش الصهيوني المسلح المتمكن. وقد أخذوا على حين غرة قبل ثلاثة وثلاثين عاماً بانتصار الثورة الإسلامية الإيرانية. واستمرت هذه المباغتات. وقد أخذوا على حين غرة في هذه الأحداث ولم يستطيعوا التخمين والتقدير والوقاية، لكنهم يريدون الاحتواء والتدارك. من مهماتهم أنهم يريدون تقليل محفزات الناس. يجب أن يعلم الشباب في العالم الإسلامي – سواء النساء أو الرجال أو النخبة في العالم الإسلامي وخصوصاً البلدان الثائرة – أنهم إذا صمدوا وقاوموا في الساحة فإن انتصارهم على كل تجهيزات الاستكبار أمر قطعي لا محالة منه. كل أدوات اقتدار القوى الاستكبارية كليلة معطوبة مقابل تواجد الشعوب وإيمانها. لديهم الأموال ولديهم السلاح ولديهم القنبلة الذرية ولديهم الجيوش المدججة بالسلاح والسبل والأدوات الدبلوماسية، لكن كل هذا غير مجد مقابل إيمان الشعوب. احذروا من زوال هذا الإيمان ببث الخلافات والإلهاء والإشغال حيث يلهون الشباب بشكل والشيوخ بشكل والمتدينين بشكل وغير المتدينين بشكل. اجتماع الجماهير على أساس الشعارات الدينية والإسلامية الشيء الوحيد الذي بوسعه التقدم بهذه الشعوب إلى الأمام. ولدينا تجربة طويلة ممتدة في هذا الشأن.

أخواتي العزيزات! بناتي العزيزات! نواجه عداء الاستكبار منذ ثلاثة وثلاثين سنة. ينصبّ الضجيج العالمي والإعلام العالمي اليوم على أننا حاصرنا إيران اقتصادياً. وهم لا يفهمون ولا يدركون أنهم طوال ثلاثين سنة وفروا لنا المناعة مقابل الحظر الاقتصادي. إننا محاصرون اقتصادياً منذ ثلاثين عاماً. لقد توفرت لنا المناعة مقابل الحظر الاقتصادي. الحظر الاقتصادي لا يضرنا شيئاً. لقد صمد الشعب الإيراني. صمد الشعب الإيراني بأرواحه وأمواله وأعزّ أعزائه مقابل مؤامرات الأعداء. إننا اليوم أقوى وأكثر تقدماً مما كنا عليه قبل ثلاثين عاماً بمائة مرة. إننا في الوقت الراهن متقدمون في ميدان العلم وفي ميدان السياسة وفي ميدان الاقتصاد وفي إدارة البلاد وفي بصيرة الشعب العميقة بكثير عمّا كنا عليه في الأيام الأولى للثورة، وهذا ما تحقق للشعب الإيراني عن طريق تحدي عداء الأعداء.

المرأة المسلمة في بلد إيران اليوم كائن شامخ وعزيز. تمارس آلاف الوسائل الإعلامية قصفها الإخباري من أجل قلب هذه الحقيقة. لكن هذه هي الحقيقة. أكثر النساء في إيران اليوم تديناً وثورية هنّ النساء المتعلمات. تنشط في الوقت الحاضر النساء الإيرانيات المتعلمات الشابات في

أعقد المختبرات والمراكز العلمية التجريبية والإنسانية. أنشط النساء الإيرانيات في المجالات السياسية والعلمية والإدارة الاجتماعية هنّ النساء المتدينات الثوريات ذوات التعليم الجيد والأفكار العميقة.

تقدم الشعب الإيراني سببه الصمود والمقاومة. إذا صمد الشعب لله وفي سبيل الله فإن الله سوف يعينه، هذا وعد إلهي والوعد الإلهي لا خلف فيه. بذلت الأجهزة والسياسات الاستكبارية كل جهدها لصرف الجمهورية الإسلامية عن دعم فلسطين. وقد وقفنا وصمدنا على قضية فلسطين. حاولوا تضخيم القضية المذهبية والطائفية، فوقفت الجمهورية الإسلامية إلى جوار إخوتها المسلمين من كل مذهب من شيعة وسنة وفرق إسلامية مختلفة. أين ما كانت التحرك إسلامياً وأين ما كان هناك دفاع عن الهوية الإسلامية، وأين ما كان هناك دفاع عن المظلوم كانت الجمهورية الإسلامية هناك وستكون، ولم تتمكن أمريكا والصهيونية والشبكة السياسية الفاسدة للمستكبرين من التغلب على الجمهورية الإسلامية ولن تتمكن من ذلك. وقفنا بتوفيق من الله إلى جانب الشعب الفلسطيني، ووقفنا إلى جانب الشعوب المسلمة الثائرة. ووقفنا إلى جانب الشعب البحريني المظلوم. وقفنا إلى جانب كل الذين واجهوا أمريكا والصهيونية ودافعنا عنهم، ولم نخش في هذا السبيل أي أحد أو أية قوة.

ما منّ به الله تعالى علينا وعلى الشعوب المسلمة هو اللطف الإلهي والرحمة الإلهية، ويجب أن نفعل ما يبقينا جديرين بالرحمة الإلهية ونسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بموجبات رحمته وفضله، وسيكون هذا إن شاء الله.

اغتنمن تحرك السيدات المسلمات وتعرفهنّ على بعضهن من شتى أنحاء العالم الإسلامي، واجعلن هذا مقدمة لتحرك عظيم بين الأمة الإسلامية سوف يؤدي إن شاء الله إلى انتصارات أكبر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

3 – سورة آل عمران، الآية: 54.